

العراق زمن الحرب الباردة

Iraq in the Era of Cold War

د. حبيب البدوي¹؛ ط.د. صفاء دريني².¹الجامعة اللبنانية، لبنان، habib.badawi@ul.edu.lb²طالبة دراسات عليا بالجامعة اللبنانية، safaa.drini@st.ul.edu.lb

تاريخ الاستلام: 2025/07/30 تاريخ القبول: 2025/12/14 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تغيرت موازين العالم كله وذلك بسبب انتقال الهيمنة العالمية من يد القوى لاستعمارية الأوروبية إلى هيمنة قُطبين جديدين، وهما الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي.

إن الحرب الباردة بعكس الحرب "المباشرة" التي تشتعل فيها النيران وتتبادل الأطراف فيها القصف والقتل، هي سلسلة مستمرة من الأزمات التي كان بإمكان أيّ منها أن تُصعد من المواجهة العسكرية وصولاً إلى الصدام المباشر، مما كاد أن يؤدي إلى خطر إفناء الحضارة البشرية بسبب امتلاك القطبين للسلاح النووي ومختلف أنواع أسلحة الدمار الشامل.

رغم أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كانا من ضمن الحلفاء ضد قوات المحور إلا أنهما اختلفتا على كيفية إدارة وإعادة بناء العالم ما بعد الحرب. وبذلك استمرت الحرب الباردة بين أعوام 1945 و 1991 بين أضخم قوتين عرفها العالم في تاريخه، وأدّت إلى انقسام العالم إلى معسكرين الأول شيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي والثاني ليبرالي بزعامة الولايات المتحدة الأميركية.

تسببت هذه الحرب بالوكالة في إنفاق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أموال طائلة على تجهيزات الدفاع وسباق التسلح ودعم الدول المتحالفة، حيث تُعتبر هذه الحرب أشرس صراع بشري وتنافس أيديولوجي عالمي، ظهرت خلال فصولها المتعاقبة العداوة العميقة بين القوتين العظيمتين والأفكار التي تسعى لنشرها عالمياً.

الجدير ذكره أننا اليوم نعيشُ هذا الصراع من جديد، فمجدداً تتصادم روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأميركية على الساحة الأوكرانية. تُعيد الأزمة بين موسكو وكييف الذكريات القديمة في خضم

الحرب الباردة الطويلة التي انتهت بسقوط الاتحاد السوفيتي، ليتحكم حينها بالعالم قطبٌ رأسمالي واحدٌ يتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية. ورغم الأزمة الحالية وارتفاع وتيرة التوتر والقلق، إلا أنَّ ما عاشه العالم في الحرب الباردة كان أشدَّ رُعباً، حيث أنظمة استبدادية وقوى ثورية تتصادم شرقاً وغرباً وسط التهديدات النووية المتبادلة وسط الحروب بالوكالة، حيث الشرق الأوسط حاضراً في قلب تلك الأحداث.

الكلمات الدالة: العراق، التوترات الجيوسياسية، أصداء الحرب الباردة، الصراع الأيديولوجي، النفوذ الإقليمي، الديناميات العالمية.

Abstract

Following World War II, a seismic power shift reshaped the global landscape, moving away from European colonial dominance toward the ascent of two superpowers: the United States and the Soviet Union. This seismic transition ignited the Cold War, a period marked by ideological strife and intricate geopolitical maneuvers, drawing the world into opposing spheres of influence. This inquiry delves into the historical reverberations of the Cold War within Iraq's context, meticulously examining how power struggles, regional influences, and ideological clashes echo past global dynamics. Unveiling the nuanced complexities of present-day geopolitical tensions in Iraq, this study illuminates striking parallels to the Cold War era. It scrutinizes the implications of these echoes on both global stability and the intricate dynamics within the region.

Today, tensions reminiscent of this era resurface in the Russian-American clash in Ukraine. This echoes the long Cold War that concluded with the Soviet Union's collapse, leaving the US as the dominant global force. Yet, contemporary tensions pale compared to the terror of the Cold War with its authoritarian clashes, nuclear threats, and Middle Eastern turmoil.

Keywords: Iraq, Geopolitical tensions, Cold War echoes, Ideological conflict, Regional influence, Global dynamics.

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الإيميل: authorC@mail.com

انتهت الحرب العالمية الثانية عام 1945، لتظهر تدريجياً أسباب اندلاع الحرب الباردة عبر الاختلاف المنهجي والتناقض الفكري الدفين بين المعسكرين الشرقي والغربي، حيث كانت بداية هذا التناقض بعد ثورة 1917 في روسيا.

الولايات المتحدة والغرب ادعوا بأن الاتحاد السوفيتي أظهر رغبة في السيطرة والتوسع في أوروبا الشرقية عبر منع إجراء انتخابات حرة في المناطق التي خضعت لسيطرة حلف وارسو (السعدي، 2015، الصفحات 31-32). أما الرواية السوفيتية فكانت ترى بأن الولايات المتحدة أعلنت مشروع مارشال ١٩٤٧ ضمن سياسة احتواء المد الشيوعي، وبذلك هي من أطلق شرارة التحدي.

كان الصراع بين القطبين متبايناً في شدته بحسب تأثير كل مرحلة من مراحل الصراع، فكل طرف حمل الطرف الآخر مسؤولية إشعال الحرب الباردة. والواقع أن هناك عدّة نظريات تناقش بدء الحرب الباردة:

نظرية المحافظين: الذين ألقوا اللوم على الاتحاد السوفيتي بأنه هو الذي بدأ الحرب الباردة وذلك بالاستيلاء على شرق أوروبا ومحاولته التمدد نحو برلين الغربية بعد سيطرته على شرقها.

نظرية الرافضين: وطرحوا ان الولايات المتحدة وبريطانيا هما اللتان بدأتا الحرب وأنهما فتحتا الجبهة الغربية ضد ألمانيا.

نظرية الليبراليين: الذين رأوا بأن الحرب الباردة كانت حتمية تاريخية، وذلك لأن كلا الدولتين العظيمتين لهما أيديولوجية مختلفة. فواشنطن، قائدة المعسكر الغربي تؤمن بالرأسمالية وسياسة الباب المفتوح، بينما موسكو قائدة المعسكر الشرقي تؤمن بالاشتراكية كمرحلة ما قبل الشيوعية، ومن هنا كانت حتمية تصارع المعسكران على مناطق النفوذ دولياً (مكمنا، صفحة 179).

هدف هذه الدراسة هو الإضاءة على أحد جوانب الحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط الذي كان دوماً محط أنظار ومحل أطماع القوى العظمى وسنركز على دور العراق الاستراتيجي في هذه الحرب وكيف تغير فيه نظام الحكم، وكيف كانت علاقته بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بين عامي 1945-1991 وسنعرض أبرز مظاهر وأهم نتائج الحرب الباردة على منطقة الشرق الأوسط وكيف أثرت لاحقاً على مجمل العالم العربي.

المبحث الاول: الشرق الأوسط كمسرح ملتهب

1- الإنقسام الأيديولوجي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي:

الأيدولوجية الأميركية: قامت الولايات المتحدة الأميركية منذ نشأتها على تدعيم فكرة الحرية والتحرّر والديمقراطية وتقديس الملكية الخاصة (إلويتز، 1996، صفحة 236). ومن ثم شرّعت الولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية في نشر أيدولوجيتها وقيّمها الديمقراطية خاصةً في مناطق أوروبا الغربية والشرق الأوسط حيث تحالفت مع القوى الغربية الأوروبية لتأسيس حلف الناتو عام 1949 (وستاد، 2014، الصفحات 25-27).

الأيدولوجية السوفيتية: في الجانب الآخر بدأ الاتحاد السوفيتي بنشر أيدولوجيته وقيّمه الشيوعية في الحيز الجغرافي المحيط به، كما عمل على ضمّ أغلب هذه الدول المجاورة كجمهوريات اشتراكية ضمن الاتحاد السوفيتي، وقت دعم الكرمليين الحركات الشيوعية في باقي مناطق العالم خاصةً في أميركا اللاتينية ودول جنوب شرق آسيا. ومن ثم ردت موسكو بالمثل على إنشاء حلف الناتو، فتحالفت بدورها مع القوى الأوروبية الشرقية لتأسيس حلف وارسو عام 1955 (وستاد، 2014، الصفحات 88-89).

مع مرور الوقت تصاعد التنافس بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي، ليبدأ كل منهما بتطوير جيشه التقليدي وأسلحته النووية ليرز بقوة التنافس التكنولوجي، بخاصة السباق الى غزو الفضاء.

التناقض الايديولوجي: يُعد عدم التوافق الأيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية واحداً من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين ويعود هذا الاختلاف الأيديولوجي الى قيام الثورة البلشفية عام 1917، التي فجّرت طاقات هائلة وخلّقت صراعات سياسية وحضارية شكّلت العالم المعاصر مع بروز الاتحاد السوفيتي كأول دولة عمّالية في التاريخ تطمح الى بناء حضارة اشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم. منذ هذه المرحلة المبكرة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الاستراتيجية بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية، فهذين الطرفين يمثلان أيدولوجيات مختلفة لا يمكن التوفيق بينهما وينطلقان من خلفيات اقتصادية متناقضة، وصولاً الى تعزيز الهيمنة والتفوّق في العالم (السعيد، 2011، صفحة 29).

2- الحروب بالوكالة والصراعات الإقليمية خلال الحرب الباردة: أصبح العالم منتصف القرن العشرين متوقّف على طبيعة العلاقات بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية باعتبارهما القطبين الرئيسيين في الساحة الدولية (العيسوي، 2014، صفحة 57). الحروب بالوكالة هي الحروب الأهلية أو الإقليمية التي يؤدي كل طرف من أطرافها أو بعضهم دوراً بالإثابة عن غيرها خدمة لمصالحها في منطقة الحرب،

وهذه الحروب تؤدي وظائف محددة، إما لزعة استقرار نظام سياسي لدولة مناهضة، أو لإسقاط هذا النظام (العيسوي، 2014، صفحة 64).

برزت الحروب بالوكالة بقوة في فترة الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي. تُعتبر الحرب الأهلية في أفغانستان في فترة من 1979-1989 خير مثال على بشاعة وعنف الحرب بالوكالة، إذ سلّحت الولايات المتحدة ودرّبت ودعمت وأمدت بالسلاح والخدمات، من أسمتهم بالمجاهدين الأفغان لقتال جيش الاتحاد السوفيتي على الأرض الأفغانية، وزوّدهم بأحدث أنواع الأسلحة، مما أذى إلى تكبد الجيش الروسي خسائر فادحة، ومن ثم انسحابه من أفغانستان. كذلك غزو خليج الخنازير في كوبا عام 1960 والذي يُعتبر من أبرز أمثلة الحروب بالوكالة في أمريكا اللاتينية، حيث حاولت الولايات المتحدة بدعمها لبعض المتمردين الكوبيين إسقاط نظام الرئيس فيديل كاسترو المعادي لها والمتبني للفكر الشيوعي الأممي (العيسوي، 2014، الصفحات 66-67-68).

كانت الخطة التي تبنتها الاستخبارات الأمريكية تعتمد على تدريب المتمردين المعارضين لنظام كاسترو في نيكاراغوا ومدّهم بالأموال والسلاح. وكان المخطط أن تقوم طائرات عليها العلم الكوبي بضرب المطارات الرئيسية لكوبا وشلّ حركة الطيران للتحرك إلى العاصمة هافانا وإسقاط كاسترو ونظامه. إلا أن النظام قد استطاع أن يغيّر العديد من مواقع الطائرات إلى المطارات الاحتياطية، مما أفضّل العملية منذ اللحظات الأولى. وفي النهاية، لم تستطع حركة المتمردين إسقاط كاسترو، ولم تستطع الولايات المتحدة (رغم محاولاتها اليائسة) أن تسترّ على اشتراكها في العملية، في حين أهتمتها هافانا رسميًا بمحاولة إسقاط نظامها (بوفر، 1970).

3- أهمية الشرق الأوسط كمنطقة استراتيجية خلال الحرب الباردة: إن التفرد الجغرافي والموقع الاستراتيجي للشرق الأوسط جعل كل قوّة عظمى في التاريخ تسعى إلى تعزيز مصالحها في المنطقة، علاوة على ذلك، يُعد الشرق بمجمله مركزاً روحياً للأديان التوحيدية المسيحية واليهودية والإسلام، كما يحتوي أيضاً على أكبر احتياطات نفطية في العالم. لذلك، فإنّ أي صراع ينشأ في المنطقة لأسباب داخلية أو خارجية، له آثار لا تزعزع استقرار المنطقة أو تخل بالتوازن الإقليمي فحسب، بل تؤثر أيضاً على الاستقرار العالمي. لهذه الأسباب المتشابكة، كان الشرق الأوسط مركزاً مهمّاً للشؤون العالمية، اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وحجراً أساسياً للنظام الدولي، واللاعبون الدوليون الرئيسيون في العصر الحالي هم الولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي.

المبحث الثاني: السياق التاريخي والجغرافي للعراق

1- نظرة عامة على الخلفية التاريخية للعراق وظهوره كدولة: عُرفَ العراق في العصر الكلاسيكي العتيق باسم بلاد الرافدين، والذي كان موطناً لأقدم حضارات العالم، حيث امتدّ تاريخه لأكثر من عشرة آلاف عام. وبالتالي فقد كان العراق طرفاً أساسياً فيما يُعرف بصراع الحضارات منذ الأزل. وقد ارتبط نشوء الحضارة وتطورها في العراق منذ عصور ما قبل التاريخ بنهري دجلة والفرات؛ فعلى ضفافهما تأسست القرى الزراعية الأولى مثل بابل وآشور وغيرها.

مفهوم الشرق الأوسط: الشرق الأوسط هو مصطلح جغرافي سياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة، ويمكن القول إن الشرق الأوسط هو إقليم صعب التحديد بصورة واضحة والسبب أنه إقليم هلامي القوام أي أنه يتّسع ويضيق على خريطة العالم (كعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، 1986، صفحة 141)

تكمّن أهمية مكانة الشرق الأوسط بأنه هدفاً للاستعمار الأوروبي (الرأسمالي أو الإمبريالي) وتحديدًا منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر (كعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، 1986، صفحة 142)، خصوصاً بعد ظهور مصطلح المسألة الشرقية في مؤتمر فيرنا الذي عقدته الدول الأوروبية لتقرير مصير التركة العثمانية في الشرق. وكذلك بعد افتتاح قناة السويس 1869 والتي أصبحت بدورها رقماً مهماً في التنافس الاستعماري الإمبريالي بين فرنسا وبريطانيا على أرض المنطقة (كعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، 1986، صفحة 143).

من مقومات المنطقة:

- المناخ الجاف والشبه جاف الذي له آثار واضحة على الزراعة وأنماطها.
- عُمران كثيف ومستقر في الواحات ومناطق ينابيع المياه الباطنية.
- سهول ساحلية ضيقة ممطرة.
- مرتفعات وهضاب.
- انتشار الحضارة العربية الإسلامية.
- ممرات بحرية عالمية- يتركز في الشرق الأوسط ٣٥% من إنتاج البترول الخام العالمي و ٥١% من احتياطي البترول العالمي، مما يضفي عليه أهمية خاصة باعتباره أكبر إقليم تصدير بترولي للعالم (charlier, 1865).

وعندما نظر إلى موقع الشرق الأوسط من الزاوية التاريخية نرى أنه كان ومازال لهذا الموقع الجغرافي وما ترتب عليه من خطورة استراتيجية ودور أساسي في تقرير مصائر الشعوب التي تسكنه، فهو موقع شديد الارتباط بأهميته الاستراتيجية.

كتب الكولونيل البريطاني تشرشل في منتصف القرن التاسع عشر ناصحاً دولته بالحفاظ على سيطرتها في الشرق بأي شكل. وقد زاد من قيمة الشرق الأوسط الاستراتيجية افتتاح قناة السويس عام 1969 لتصبح رقماً جديداً في الحرب الباردة. (كعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، 1986، الصفحات 155-156)

انتقلت نظرية الأمان الإمبريالي إلى إسرائيل كآخر جسر غربي في المنطقة، والآن تشترك فكرة (الأمان) الغربية مع مشكلة الطاقة العالمية في تفاعلات دولية تُجابه دول الشرق الأوسط، وذلك منذ أن أصبحت هذه المنطقة أكبر مصدر للبترول وأصبحت الأرض العربية هدفاً لسياسة الاندفاع والامتداد للقوتين العظيمتين واشنطن وموسكو.

برزت أهمية ومصالح دول الغرب الاستراتيجية في الشرق الأوسط كما اوضحتها بريطانيا في افتتاح مؤتمر لندن للدبلوماسيين. أولاً المحافظة على حرية الخطوط والمواصلات الدولية الحيوية، وحرية الانتفاع من مخزون النفط لصالح العالم الحر.

دفع الامتداد السوفياتي في المنطقة واشنطن إلى أن تتخذ موقفاً واضحاً تجاه التزاماتها السياسية والعسكرية في المنطقة العربية. فمن الناحية الاستراتيجية على جبهة المتوسط الأوروبية، كوّنت اليونان وتركيا وإيران وباكستان وأفغانستان الحواجز الشمالية ضد الاندفاع السوفياتي تجاه المتوسط ووسط أفريقيا (عبدالله، 1976، صفحة 272).

بعد اهتمام الولايات المتحدة الأميركية بشؤون الشرق الأدنى، ألقى الرئيس الأميركي ترومان بيان يؤكد فيه على موارد الشرق الأدنى الطبيعية وعلى أهمية اقتصادية استراتيجية هائلة فأصبح الشرق الأدنى والأوسط حلبة منافسة عنيفة بين القوى الخارجية حتى أن هذا التنافس يمكن أن يتحول فجأة إلى نزاع مسلح (لنشوفسكي، 1956، صفحة 593). لذا تُعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة مهمة لسلامة الولايات المتحدة الأميركية والعالم الحر فهي جسر أرضي بين آسيا وأفريقيا، ما يعرض القارة الأفريقية للخطر، إذا ما استولى عليه السوفييات. واجهت واشنطن أخطر التهديدات السوفياتية في الحرب الباردة ولصد هذه التهديدات قدّمت الولايات المتحدة لليونان وتركيا مساعدات عسكرية مع الحفاظ على

استقلال هاتين الدولتين ثم أدخلتهما في حلف الناتو (كعكي، مقدمة في علم السياسة، 1983، صفحة 29).

حدود الشرق الأوسط: يُعدّ تعريف دول الشرق الأوسط مفهوماً واسعاً وخاضعاً للعديد من المتغيّرات والتحديثات السياسية والإقليمية، وغيرها. حيث كانت دول الشرق الأوسط منطقة جغرافية ذات ثقافات مشتركة تقع غرب قارة آسيا، ثم أصبح تعريف دول الشرق الأوسط في منتصف القرن العشرين يشمل كل من تركيا، وقبرص، وسوريا، ولبنان، والعراق، وإيران، وفلسطين، والأردن، ومصر، والسودان، وليبيا، والمملكة العربية السعودية، والكويت، واليمن، وعمان، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وكان هذا هو التعريف السياسي التقليدي لدول الشرق الأوسط.

أدت الأحداث اللاحقة إلى توسّع دول الشرق الأوسط، حيث انضمت دول من القارة الإفريقية إليها كتونس، والجزائر، والمغرب، وذلك لارتباطهم تاريخياً وسياسياً مع غالبية الدول العربية، كما تطلّبت بعض العوامل الجغرافية والسياسية إلى اعتبار أفغانستان وباكستان ضمن دول الشرق الأوسط، بينما تُضمّ اليونان بين الحين والآخر إلى دول الشرق الأوسط (لنشوفسكي، 1956، الصفحات 21-22).

يقع الخليج العربيّ في وسط الشرق الأوسط، ويُشبه شكله جغرافياً شكل الخطّاف، وتقع على طول خليجه كلّ من الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والبحرين، والكويت، وإيران، بينما تقع كلّ من أفغانستان وباكستان على الحدود الشرقية للشرق الأوسط. لكنّ التاريخ المشترك لباكستان مع الهند يجعلها أقرب لتكون جزءاً من دول جنوب آسيا بدلاً من الشرق الأوسط، ويُنظر أحياناً للدول الملاصقة لإيران وشمال أفغانستان، مثل: تركمانستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان على أنّها ضمن الحدود الشمالية للشرق الأوسط، بينما يُنظر إليها في أحيانٍ أخرى كدول منطقة آسيا الوسطى إلى جانب كلّ من قيرغيزستان وكازاخستان.

تربط تركيا وقبرص قارة أوروبا مع قارة آسيا؛ ممّا أوجد لبساً باعتبارها كإحدى الدول الأوروبية أو إحدى دول الشرق الأوسط، كما تقع دول أرمينيا، وأذربيجان، وجورجيا في شمال تركيا؛ لذلك فهي تُعدّ أحياناً كأحد دول الشرق الأوسط، أو كجزء من آسيا، أو أوروبا، أو كمنطقة دولية منفصلة. يُحيط البحر الأحمر وبحر العرب بالجزء الجنوبيّ من منطقة الشرق الأوسط، وتقع هذه المياه على حدود المملكة العربية السعودية، واليمن، وعمان، أمّا الجزء الغربيّ من الشرق الأوسط فيرتبط بالعراق والأردن (كعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، 1986، صفحة 138).

تحليل الموقع الجغرافي للعراق: يقع العراق في الجزء الغربي من قارة آسيا، ليشكّل بدوره المدخل الحدودي للوطن العربي الكبير أو ما سُمّي اصطلاحاً القارة العربية مع آسيا من الشرق والخليج من الجنوب والعالم العربي من الجنوب والغرب وتركيا ثم أوروبا من الشمال. إن موقع العراق الجغرافي وشكل تضاريسه غير المعقدة، وموارده المائية والطبيعية والزراعية، منحتة عمقاً استراتيجياً مهماً في السياسة الدولية.

تكوّن العراق الحديث بحدوده الحالية مع الاستعمار البريطاني، فقد عُرف العراق بغناه خاصة للبتروّل وهذا كان أحد أهم اسباب احتلال بريطانيا للعراق حيث كانت بريطانيا أقوى من فرنسا من حيث السيطرة على العالم في تلك المرحلة. (حميدي و احمد، الصفحات 9-10).

اكتسب العراق أهمية كبيرة في السياسة البريطانية منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي، إذ تنوعت مصالح لندن في بلاد الرافدين، ومنها:

مصالح اقتصادية: فقد كان العراق بلد خيرات ومن أحد أغنى البلاد العربية بوجود الزراعة، والنفط، والمواد الخام، والطبيعة.

مصالح استراتيجية: إن موقع العراق على الخليج العربي هو جزء من طريق الهند الحيوي لمواصلات الإمبراطورية البريطانية.

مصالح عسكرية: فقد بدأت الجهات العسكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. بعدما شكلت هيئة مختصة لحماية مصالحها في جهات العراق الجنوبية وأوصت اللجنة في تقريرها باحتلال البصرة (حميدي و احمد، صفحة 18).

2- هيكل السلطة السياسية في العراق خلال فترة الحرب الباردة: خضع العراق للإدارة البريطانية، وقد تكبدت القوات البريطانية نتيجة هذا الاحتلال خسائر مادية وبشرية كبيرة بسبب المقاومة الشعبية.

كانت تطلعات الشعب العراقي أمراً ثانوياً بالنسبة لحاجات القوات المحتلة، اقتصر الأمر بدايةً على انتظار الوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب عامةً وللعراق خاصةً، حيث كان أهل الرافدين يأملون بإقامة حكومة عربية مستقلة في العراق طبقاً لوعود بريطانيا للشريف حسين.

بعد خوض العديد من المفاوضات أوائل ربيع عام 1921 لاختيار ملك لعراق، تكلّلت في النهاية مع الأمير فيصل بالنجاح وتضمّن الاتفاق معه على الأمور التالية:

1- اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال المملكة العراقية وتعهدت بإلغاء الانتداب.

2- حصول بريطانيا على بعض المزايا الاقتصادية واستخدام مستشارين بريطانيين لمساعدة الموظفين العراقيين.

كان رئيس الوزراء البريطاني تشرشل مقتنع بمؤهلات فيصل لتولي عرش العراق وأن تنصيبه كذلك سيدعم نفوذ بريطانيا في البلاد (العيسي، 1987، الصفحات 291-292). طالب الملك فيصل الأول بإلغاء الانتداب البريطاني مع التوقيع على تحالف مع بغداد، وقد وافقت لندن ليظهر التحالف البريطاني العراقي إلى الوجود عام 1922.

في عام 1925 أجريت أول انتخابات برلمانية، وبعد ذلك توفي الملك فيصل سنة 1933 وخلفه ابنه غازي الأول الذي ألغى الأحزاب وفرض نوعاً من الحكم الشمولي في البلاد، مما أدّى إلى ثورة القبائل الكردية وعزّز من مكانة الجيش، فيما استمر الملك غازي في الحكم حتى توفي في حادث سيارة سنة 1939.

تولّى فيصل الثاني ابن الملك غازي الحكم تحت الوصاية وهو لم يبلغ الثالثة من عمره، في هذه الأثناء كان نوري السعيد هو من يدير الدولة. اندلعت في هذه الأثناء عام 1941 ثورة رشيد علي الكيلاني، واستمرت حالة من عدم الاستقرار تحيّم على الأوضاع السياسية في العراق تخللتها ثورة القبائل الكردية عامي 1945 و 1946. ثم معاهدة التعاون العسكري المشترك بين العراق والأردن عام 1947، وبعد ذلك انتفاضة أكتوبر 1952 التي طالبت بانتخابات مباشرة والحد من صلاحيات الملك. وفي عام 1958 وقّع العراق والأردن على اتحاد فدرالي بينهما إلا أن الانقلاب العسكري الذي قاده عبد الكريم قاسم عجل بسقوط الملكية بعد أن قُتل الملك فيصل الثاني وخاله عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد ثم أُعلنت الجمهورية.

قاسى العراقيون كثيراً خلال الحرب العالمية الثانية حيث انعدمت الحريات الشخصية وحرية الصحافة وارتفعت الأسعار. فيما ساعد انتشار الوعي السياسي على تطور الحركة الوطنية وتوحيد أهدافها للحصول على الاستقلال التام.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تصاعدت الحركات الوطنية في مختلف بلدان العالم الثالث وظهر في العراق عدّة أحزاب كان لها دور في السياسة الداخلية والعربية منها: حزب الاستقلال، حزب الأحرار، الحزب الوطني الديمقراطي، حزب الاتحاد الوطني، حزب الشعب. (حميدي و احمد، صفحة 155)

فقدت بريطانيا مكانتها السياسية في الشرق الأوسط بعد العدوان الثلاثي على مصر وحاولت الولايات المتحدة الأميركية استغلال النعمة على بريطانيا في المنطقة العربية للحلول محلها حيث تقدّم الرئيس الأميركي ايزنهاور بمشروع إلى الكونغرس 1957، وأوفدت الحكومة الأميركية مبعوثاً خاص إلى بغداد، والادعاء بأن المشروع الجديد لا ينص على تدخل الولايات المتحدة في شؤون دول الشرق الأوسط

إلا إذا تعرضت إلى الخطر السوفييتي، وعرضت أميركا مساعدات عسكرية على العراق مقابل الموافقة على المشروع ومن ناحية أخرى قبول المشروع برفض شعبي عراقي عربي (حسين، 1967، الصفحات 243-244).

قاد حزب البعث انقلاباً على عبد الكريم قاسم في 8 فبراير 1963، وأصبح عبد السلام عارف الذي لم يكن بعثياً رئيساً للعراق، وبعد موت عبد السلام عارف في عام 1966 تولى الحُكم أخوه عبد الرحمن عارف. وفي 17 يوليو 1968 قاد حزب البعث بالتنسيق مع بعض العناصر غير البعثية انقلاباً ناجحاً بقيادة أحمد حسن البكر الذي أصبح رئيساً جديداً للبلاد.

استمر حُكم البكر حتى عام 1979 حينما استقال ليخلفه الرئيس صدام حسين. حُكم صدام العراق منذ عام 1979 حتى عام 2003 وبالتحديد حتى يوم التاسع من أبريل حينما اجتاحت القوات الأميركية بغداد وأسقطت نظام حكمه، حيث فرّ إلى مخبأ في محافظة تكريت، وظلّ يقود المقاومة حتى ألقت القوات الأميركية القبض عليه واعتقلته في 13 ديسمبر من العام نفسه (اميدي، 2011، الصفحات 305-306).

المبحث الثالث: سياسات الاتحاد السوفييتي تجاه العراق خلال مراحل الحرب الباردة

شَهِدَت العلاقات العراقية السوفييتية مراحل مختلفة من علاقات وثيقة أو توتر بسبب عوامل متعددة منها ما له علاقة بالواقع العراقي ومنها ما له علاقة بالقوتين العظميتين.

إن دور موقع العراق المهم استراتيجياً أوجع تنافس المعسكرين، ففي حين كان العراق أداة رئيسية لمساعدة الولايات المتحدة الأميركية في حصر النفوذ السوفييتي وتحييده في منطقة الشرق الأوسط، كانت رغبة موسكو شديدة بِضَمِّ العراق إلى معسكرها. وبالتالي حقق التحالف العراقي السوفييتي أهداف الكرملين في الحصول على موطأ قدم داخل منطقة استراتيجية جغرافياً واقتصادياً، مقابلة لكل من إيران ودول الخليج العربي.

لقد منحت بغداد موسكو تأشيرة التدخل العسكري في المنطقة، وعلى الرغم من قوة القطبين واشنطن وموسكو، أدّت التطورات السياسية الداخلية للعراق في تحديد الحليف وتحديد نوع العلاقة مع الاتحاد السوفييتي.

1- العلاقات العراقية السوفييتية بين 1945-1958

بدأت العلاقات الرسمية العراقية- السوفييتية في اغسطس 1944، وذلك عندما وافق مجلس الوزراء العراقي على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجانب السوفييتي (ريسان، 2010، صفحة 14). وعلى الرغم

من تبادل الجانبين العراقي والسوفيتي عدّة برقيات بين العامين 1954 و1945 إلا أن مستوى العلاقات ظلّ منخفضاً يغلب عليه الحذر وسط حماوة الحرب الباردة التي بدأت وبدء الدول في الانحياز الايديولوجي، إما إلى الشجع الرأسمالي أو للتخبط الاشتراكي.

وصلت العلاقات العراقية السوفيتية إلى حد القطيعة وذلك بعد انضمام العراق إلى حلف بغداد عام 1955 الذي عملت بريطانيا وأميركا لإنشائه، وتحول العراق إثر ذلك الانضمام إلى سدّ منيع في وجه المدّ الشيوعي القادم من الكتلة الشرقية.

حلف بغداد الذي ضمّ إلى جانب بريطانيا العراق وتركيا وباكستان وإيران، وذلك بهدف إيقاف المدّ السوفياتي إبّان الحرب الباردة. يُعد حلف بغداد واحداً من أسباب انقلاب 1958 الذي أطاح بالحكم الملكي في العراق، ليعلن عبد الكريم قاسم في 24 مارس 1959 انسحاب العراق من الحلف الذي لم يُكمل عامه الرابع، وتغيّر اسمه إلى الحلف المركزي (العكدي، 2008، صفحة 4).

حرم حلف بغداد الكرملين من الوصول إلى المياه الدافئة، إضافة إلى أنه أداة أميركية تُهدد حقول النفط السوفيتية في إقليم القوقاز والمراكز الصناعية الكبرى في شمال البحر الأسود. كما أنه حرم الاتحاد السوفيتي من مكاسب اقتصادية في المشرق العربي، بخاصة النفط الخليجي (العكدي، 2008، صفحة 4). وقف السوفييت بوجه الأمريكان بهدف جرّ بغداد إلى المعسكر الاشتراكي وتحويله إلى قاعدة يرتكز عليها الروس للتوغل داخل المنطقة العربية، إلا أن هذه التوجهات اصطدمت بتوجهات الحكومة العراقية آنذاك، حيث كان نوري السعيد يتربّح الفرصة لإنهاء العلاقة مع الكتلة الشرقية (العكدي، 2008).

2- العلاقات العراقية السوفيتية بعد قيام ثورة يوليو 1958: بارك الاتحاد السوفيتي ثورة 1958 حيث وجدّها فرصة ذهبية لإخراج العراق من المعسكر الغربي، وجاءت المباركة في اعتراف السوفييت بالجمهورية العراقية ووصفها بأنها جزء من النضال بوجه الإمبريالية. وبدء الكرملين برسم سياسة جديدة خاصة تجاه بغداد، وبدوره أبدى العراق ارتياحه لعودة العلاقات السوفيتية العراقية، وعيّنت الحكومة الوطنية السيد عبد الوهاب محمود سفيراً لها في موسكو، وتبادل الطرفين الزيارات الودية (الامير، 2016).

3- العلاقات العراقية السوفيتية عام 1972: أدرك الاتحاد السوفيتي ضرورة توثيق العلاقات مع العراق في أوائل السبعينات ولاسيما بعد تراجع العلاقات السوفيتية-المصرية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وتسلم أنور السادات الحكم، وإعلانه التطبيع مع المعسكر الغربي.

وُقِّعت معاهدة التعاون السوفيتية-العراقية في نيسان 1972 في عهد الرئيس البعثي أحمد حسن البكر، حيث جمعت هذه المعاهدة جميع المجالات التي تُهم الجانبين وحققت أهداف السوفييت بضم العراق لقائمة حلفائه (chapin, 1988, p. 34).

4-العلاقات العراقية السوفيتية عام 1978: تدهورت العلاقة بين العراق والاتحاد السوفيتي بسبب موقف موسكو من الصراع العربي-الصهيوني ودعوته لحل يرضي الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، وسرعان ما قامت السلطات العراقية بنقل السفارة السوفيتية من مكانها في بغداد.

استمرت العلاقة بالتدهور مع بداية عام 1980 مع تولي صدام حسين رسمياً سدة الرئاسة، حيث أصدر الميثاق الوطني الذي دعا فيه إلى إبعاد القوى العظمى عن المنطقة العربية، ولاسيما بعد تورط الاتحاد السوفيتي في حرب أفغانستان. والجدير بالذكر أن هذا التدهور بلغ ذروته مع بداية الحرب العراقية-الإيرانية (الطير، 2021، صفحة 204).

المبحث الرابع: نهج الولايات المتحدة الأمريكية في العراق واهدافها في الشرق الأوسط

بدأت استراتيجية احتواء الولايات المتحدة الاميركية للعراق بعد عام 1958 واستمرت حتى الآن لكن بشكلٍ مزدوج، حيث في حقبات الثمانينات والتسعينات طغى على هذه العلاقات فكرة الإخضاع والاحتلال.

ما من شك بأن النفط العراقي قد شكّل الهدف الكبير الذي تسترّ خلفه معظم الأسباب والدوافع الأخرى المعلنة للاحتواء، ومن ثم الاحتلال. إذ كان العراق هو جزء من ثروة نفطية عربية هائلة ينبغي استعمارها للسيطرة عليها بشكل كلي. ولذلك كانت الإدارات الاميركية المتعاقبة حريصة على تبني نهج استراتيجي ثابت لإنشاء قوة التدخل السريع، الغرض منها حماية النفط وتأمين سلامة خطوط الإمداد الرئيسية للغرب عامةً وللولايات المتحدة خاصةً (حافظ).

سَعَت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياسة الاحتواء التي اقترحها جورج كينان لتحقيق عدّة أهداف منها:

الحد من التوسّع السوفياتي وتطويره بأقل تكلفة ممكنة للحفاظ على الأمن للقومي الأمريكي ولتحقيق المصالح السياسية للغرب في الشرق. لضمان عدم قدرة الاتحاد السوفيتي آنذاك بيسط سلطته في دول تُعتبر مصالح حيوية للولايات المتحدة الأمريكية، والعمل على تأمين الدعم للأنظمة الرأسمالية والسياسية الموالية لأمريكا من خلال المساعدات الاقتصادية لتطويق الاتحاد السوفيتي وإحاطته بالأحلاف، ضمنت أمريكا عدم قدرة الكتلة الشيوعية من كسب أنظمة جديدة.

سعت أمريكا في إبقاء الاتحاد السوفيتي ضمن الحدود العسكرية التي رُسمت له في نهاية الحرب العالمية الثانية وأتى ذلك الاحتواء لمنع هيمنة الأفكار البروليتيرالية التي تشكّل خطراً على المصالح الرأسمالية والإبقاء على التفوّق الأطلسي في سباق التسلّح النووي خلال الحرب الباردة ورغبة واشنطن في التفرد بامتلاك أسلحة نووية لتكون هي القوى العظمى (حافظ).

ظهر في الشرق الأوسط في تلك الفترة المفصلية حلف بغداد، وهو أحد الأحلاف التي تشكّلت لاحتواء النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط. تأسس الحلف عام 1955، وعبره سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ربط العراق بسياسة الأحلاف الغربية. كان تأسيس الحلف المستجد بقيادة بريطانيا وبمشاركة تركيا وباكستان والعراق، برعاية مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية. كان الهدف الرئيسي منه تقديم المساعدات الأمنية العسكرية للدول الأعضاء، وقد جاء تأسيس حلف بغداد نتيجة لتعرّض البلدان العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى موجة عارمة من ضغط الدول الغربية لجرحها إلى تطويق الاتحاد السوفيتي، والحد من توسعه في المنطقة. كان منطلقه على غرار حلف الناتو الذي أُقيم في غرب أوروبا، إلّا أن هذا الحلف لم يعيش طويلاً، إذ انسحب العراق منه عام 1959 وتم تغيير الاسم إلى حلف السينتو (ناصر، 2021).

في أعقاب الإعلان عن قيام الجمهورية العربية المتحدة وتساعد نفوذ الشيوعية في سوريا، فتزايدت مخاوف الحكومة العراقية الموالية للغرب من تلك التطورات، لا سيما أن حكومة نوري السعيد كانت تسعى منذ زمن طويل إلى تحقيق هدفها الأسمى، وهو إنشاء دولة الهلال الخصيب تحت زعامة العراق، بخاصة ان العائلة الهاشمية تتربع على عرش المملكتين العراقية والأردنية، كما سبق وتولت حكم سوريا لوقت قصير بعيد الحرب العالمية الأولى.

واكّبت بريطانيا هذه التطورات واتصلت بحكومة بغداد لبحث إمكانية استخدام القوات العراقية للضغط على دمشق عبر الحدود الأردنية السورية. جاء تدخل بريطانيا لتثبيت أنها ما زالت قادرة على التحكم في سياسات المنطقة إلّا أن الولايات المتحدة لم تقبل بتلك التحركات البريطانية وبعثت مبعوث للحكومة العراقية لإبلاغها أن الأسلحة الأمريكية التي حصل عليها العراق في إطار حلف بغداد، لا يمكن استخدامها خارج العراق إلّا بموافقة أمريكا، وأنها غير موافقة على الاتفاق العراقي-البريطاني.

أصدرت حكومة نوري السعيد الأوامر للوحدات بالتحرك صوب الأردن، إلّا أن إثنين من الضباط العراقيين هما عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف رفضا الامتثال لأوامر الحكومة العراقية وقاما

بانقلاب عسكري ضد النظام الملكي في العراق عام 1958، وتم إعلان قيام الجمهورية (حميدي، تاريخ العراق المعاصر، 2015، صفحة 261).

في محاولة من جانب واشنطن للتقرب من النظام الجديد في بغداد أعلنت أمريكا اعترافها بحكومة عبد الكريم قاسم. أما في المقلب الآخر، فقد اعترفت موسكو بالنظام الجديد الجمهوري في بغداد. ما إن استقرت الأمور للنظام الجديد بعد الانقلاب حتى تغيرت توجهات العراق السياسية، فقد تطلع النظام الجديد إلى تحسين علاقته بالاتحاد السوفيتي، فشجع عبد الكريم قاسم نشاط الحزب الشيوعي العراقي وتبنت الحكومة بعض السياسات ذات الصبغة الاشتراكية، كما ازداد حجم المبادلات التجارية مع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ودول أوروبا الشرقية، كما حصل العراق على معونة من السوفييت لتنمية القطاع الصناعي.

في عام 1959 أعلن العراق رسمياً انسحابه من حلف بغداد وتحليه عن تأييد مبدأ أيزنهاور، وأنهى علاقاته العسكرية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى إثر انسحاب العراق من حلف بغداد أبرمت أمريكا اتفاقيات ثنائية مع إيران وتركيا وباكستان، ونالت موافقتهم على إقامة قواعد عسكرية على أراضيهم، فيما قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا بعد أن اتهمهم بالتآمر عليه بالتعاون مع تركيا لزعة نظامه الجمهوري الجديد.

وهكذا نجد أن مبدأ أيزنهاور قد أدخل الشرق الأوسط في دائرة اهتمام السياسة الأمريكية باعتبار تلك المنطقة تمثل مصلحة حيوية للأمن القومي الأمريكي، وقد زاد مبدأ أيزنهاور من تعهدات اميركا تجاه حلفائها لمواجهة أي تهديد شيوعي يتعرضون له (المقاتل).

المبحث الخامس: الحروب الساخنة في خضم الحرب الباردة

شكل الشرق الأوسط والبلدان العربية أرضاً خصبة للحرب الباردة منذ بدايتها وحتى الآن، فقد أدى صراع هاتين القوتين العظميين في المنطقة مع الاستعمار القديم المتمثل ببريطانيا وفرنسا، للكثير من الانعكاسات على منطقة الشرق الأوسط. فمن خلال اتفاقات ثنائية مثل سايكس - بيكو أقرت الخرائط الجديدة للمنطقة وتم تمرير مشروع تقسيم فلسطين، بحيث أدى كل هذا إلى حروب حدودية ونزاعات قبلية، وأصبحت القضية الفلسطينية منذ ذلك الحين وحتى اليوم أداة لمشاغلة العرب وشق صفوفهم واستنزاف قدراتهم. منذ إقرار تلك الوراثة الاستعمارية، أخذت القوتان العظيمتان الجديدتين في العمل على إبعاد كل واحدة منهما الاخرى عن المنطقة فيتنافس شديد للفوز بنصيب أكبر من النفوذ والنفط.

1- حرب 1948: محور القضية الفلسطينية جوهر في مشرقنا العربي، وكان الموقف الرسمي السوفياتي من حرب فلسطين عام 1948 هو أن تدخل الجيوش العربية يُعد عملاً عدوانياً، وأن الدولة الصهيونية ليست مسؤولة عن الحرب لأنها أعلنت قيامها ضمن حدود التقسيم الواردة في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1949.

يُلاحظ أن هذا الاتفاق من جانب السوفيات مع وجهة النظر الأمريكية سيستمر طوال مدة الحرب، فوجد المندوب السوفياتي يقف إلى جانب المندوب الأمريكي في مجلس الأمن ضد الحرب التي بدأتها الدول العربية (خاطر، صفحة 147)، ويدعو الدول العربية إلى الكف عن هذا العدوان، على الرغم من أن هدف دخول الجيوش العربية هو صدّ العدوان الإسرائيلي وحماية المدنيين الفلسطينيين من المذابح التي نفّذها اليهود بحق القرى والمدن المسالمة، حيث تهجير الأهالي يوحشية من أراضيهم (الشيخ، 2013، الصفحات 99-100).

وفقاً لهذا التناغم الخبيث بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي، فقد تأسست إسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية واعترافها، كذلك اعتراف السوفيات الفوري بها.

عندما نشبت الحرب الإسرائيلية العربية الأولى، وأرسلت الكتلة الاشتراكية الأسلحة إلى الإسرائيليين عن طريق تشكوسلوفاكيا (نبوته، 1984، صفحة 32)، كان الكرملين يأمل أن يقوّي الدولة العبرية لزيادة النفوذ السوفياتي في الشرق الأوسط. وهناك دافع آخر يفسّر الموقف السوفياتي المؤيّد لقيام الكيان العبري كون السوفيات يرغبون في إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في سعي إلى إشعال التنافس بين الإنجليز والأمريكيين وزعزعة الحلف الإنجليزي-الأمريكي المناوئ للاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة (محمود، 2013، الصفحات 290-296).

أهم نتائج الحرب 1948:

- تشريد حوالي 58 بالمئة من الشعب الفلسطيني من أراضيه إلى الخارج، ودمر الصهاينة 478 قرية، وارتكبوا 34 مجزرة، كان أشهرها مذبحة دير ياسين، والتي اعترفت الصهاينة بقتل وذبح حوالي 254 رجلاً وامرأة وطفلاً (محسن، 2012، صفحة 6).

- أصبح المشرق العربي بعد الحرب من أكبر المسارح الدولية للحرب الباردة، بحكم الموقع الاستراتيجي للمنطقة العربية.

- تأكّد الاتحاد السوفياتي من أن إنشاء الدولة الصهيونية في فلسطين العربية هو امتداد للاستعمار الرأسمالي الإمبريالي للمنطقة ورث زوال الاستعمار التقليدي القديم.

2-حرب 1967: أُلِّقَت الحرب الباردة بظلالها على أسباب ونتائج حرب يونيو 1967 بين العرب وإسرائيل، حيث حَمَلَت المصادر الغربية الاتحاد السوفييتي مسؤولية الأزمة، بإبلاغه المصريين في 12 و13 مايو 1967 (البرصان، 2000، صفحة 8) عن الحشود العسكرية الإسرائيلية على الحدود السورية (رياض، 1985، صفحة 45).

تحوّلت هذه المسرحية الهزلية إلى حرب حقيقية، لم تكن مصر ودول العربية جاهزة لخوضها سوى بالعروضات الحماسية الكلامية والاستعراضات العسكرية الكرتونية، بينما كانت إسرائيل على أتم الاستعداد لها (الجسمي، 1998، صفحة 19).

كل التهديدات كانت موجهة ضد دولة الانقلابات السورية في الستينيات. خلال الفترة من 13 إلى 14 مايو 1967 أَسْرَعَت القيادة المصرية باتخاذ عدّة قرارات، أولها إعلان حالة الطوارئ، ثم إعلان حالة التعبئة العامة.

في 23 مايو 1967 أعلنت مصر عن عدم سماحها بمرور السفن الإسرائيلية التي تحمل مواد استراتيجية إلى الكيان الغاصب، بما في ذلك ست ناقلات للبترول. اعتبرت تل أبيب صدور مثل هذا القرار بمثابة تهديد لها، وبالتالي قررت أن تضرب ضربتها قبل أن تفقد قدرتها على الردع (طه، الصفحات 16-17).

سارعت القاهرة إلى حشد قواتها في سيناء لتخفيف الضغط عن جبهة الجولان، وأرسلت وحدات خاصة من قواتها إلى مضائق تيران التي تتحكّم في الطريق المائي نحو العقبة. في المقابل، استعدت إسرائيل للمواجهة المرتقبة، وهي التي خططت لجرّ الدول العربية إلى تلك النكسة. في يوم 5 يونيو 1967 شنّ الطيران الاسرائيلي هجوماً على المطارات العسكرية المصرية ودمّرت الطائرات والمدراجات (جبارة، 1998، الصفحات 347-348).

لقد حدّر السوفييات العرب لردع إسرائيل وليس الهجوم عليها، فيما عملت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية على مساعدة إسرائيل بكم هائل من المعلومات، ولذلك أكّد السوفييات مراراً وتكراراً، بأن حرب حزيران 1967 كانت مؤامرة إسرائيلية أمريكية (البرصان، 2000، الصفحات 14-15).

إسرائيل هي الفائز الوحيد من هذه الفرصة الذهبية، حين قامت بعدوانها، احتلّت شبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية والضفة الغربية بما فيها مدينة القدس الشرقية التابعة للأردن، وقطاع غزة (النتشة و ياغي، 1991، الصفحات 129-130). بذلك أصبحت كل فلسطين التاريخية تحت الاحتلال الصهيوني في غضون ستة أيام.

كان موقف الاتحاد السوفياتي من هذا العدوان هو مطالبة إسرائيل بوقف القتال وليس التهديد بالتدخل العسكري المباشر كما توهمت بعض القيادات المصرية والعربية. بعد النكسة، قرر السوفييات قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بسبب رفضها وقف إطلاق النار، مع تهديدها بفرض عقوبات عليها بالاشتراك مع الدول الأخرى الموجهة للسلام (القطراوي، 2014، صفحة 55). تمثل دور الاتحاد السوفياتي بعد تلك الحرب المدمرة بإمداد مصر بالسلاح ومحاولة إعادة بناء جيشها المنكسر.

بعد الهزيمة العربية المدوية، لعبت أمريكا الدور الرئيسي لمنع مجلس الأمن الدولي من اعتبار الحرب عدواناً إسرائيلياً على الدول العربية، وإنما نزاع عربي إسرائيلي، وأجبرت مجلس الأمن على إصدار قرار 242 (العاصي، 2011، صفحة 199) الذي دعا إلى ضرورة تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين، وعدم جواز ضمّ الأراضي بالقوة المسلّحة، وأشار بشكل مبهم إلى الانسحاب من أراضي احتُلت، ولم يذكر القرار صراحة الانسحاب من كافة الأراضي التي احتلتها إسرائيل (شراب، 2012، صفحة 418). دور العراق في حرب 1967:

كان دور القوات الجوية العراقية في هذه الحرب ملحوظاً ومشرفاً رغم عدم وجود خطة عمل مشتركة مع القوات الجوية العربية فقد تمكّنت القوة الجوية العراقية من القيام بالعديد من المهام في العمق الإسرائيلي حيث قصفت مقاتلاتها وقاذفات المقاتلة انطلاقاً من قاعدة الوليد والحبانية، ممّا ألحق بها خسائر فادحة بالعدو الإسرائيلي.

أدّى ذلك إلى قيام القوات الجوية الإسرائيلية بمهاجمة قاعدة الوليد الجوية كونها ضمن مدى عمل طائراتها وألحقت أضراراً بعدد من المباني والطائرات. كما جرت معارك جوية عنيفة بين طائرات القوة العراقية والاسرائيلية حيث تم إسقاط ست طائرات إسرائيلية. بعد يوم 7 يونيو وانتهاء القتال باتفاقية وقف إطلاق النار بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن، استمرت القوة الجوية العراقية بفعاليتها النشطة والحذرة في الأجواء العراقية بينما عاد باقي أفراد القوة الجوية إلى قاعدة الحسين الأردنية وبدأوا بإصلاحها من الدمار الذي أصابها خلال الحرب. هذه النكسة شكّلت خسارة كبيرة وهزيمة مدوّية للعرب، وتبدّل الموقف الاستراتيجي والجيو استراتيجي تبديلاً جوهرياً عما كان عليه قبلها (خماس، 2020، الصفحات 297-298).

ومن نتائج حرب 1967:

- ضمّ مدينة القدس إلى إسرائيل ومحاولة تهويد المناطق المحتلة، بإنشاء الكثير من المستعمرات اليهودية فيها.
- انهيار الحلم العربي (مؤقتاً) بإزالة دولة إسرائيل من فلسطين (الكافي، صفحة 140).

- كانت الخسائر الإسرائيلية في الأسلحة والعتاد والأفراد ضئيلة بالنسبة للخسائر العربية الفادحة، وهذا ما أدى إلى اختلال ميزان القوى العسكري العربي الإسرائيلي، وهذا ما جعل الاتحاد السوفيتي يذهب إلى تسليح مصر وسوريا بصورة تصاعدية.

- سيطرة إسرائيل على مساحة كبيرة من الأراضي العربية المحتلة منها جزيرة سيناء، قطاع غزة، والضفة الغربية والجولان.

- احتلال إسرائيل لمناجم النفط في سيناء وتأمين حاجياتها النفطية محلياً (ظافر، الصفحات 146-147).

3- حرب رمضان 1973: دور الجيش العراقي وتأثيره في الصراع العربي الإسرائيلي

في ظهيرة السادس من أكتوبر 1973، انطلقت إحدى أبرز المعارك التاريخية في الشرق الأوسط، حرب رمضان (أكتوبر)، والتي عُرفت أيضاً باسم حرب كيפור من قبل إسرائيل. شنّ الجيشان المصري والسوري هجوماً مباغتاً بهدف استعادة الأراضي المحتلة من إسرائيل عام 1967. كان للجيش العراقي دوراً بارزاً في هذه الحرب الشرسة، وكانت مشاركة بغداد تجسيداً للتضامن العربي ودعماً للقضية الفلسطينية.

شاركت القوات العراقية بتقديم الدعم اللوجستي والعسكري للقوات المصرية والسورية. تم إرسال طائرات "هوكرنتر" العراقية لدعم المواجهة الأولى من الجبهة المصرية، كما تم توجيه قوات برية وجوية كبيرة إلى الجبهة السورية لسد ثغرة سعسع، فيما كانت القوات الجزائرية تتعامل مع ثغرة الدفرسوار على الجبهة المصرية، ولولا البطولات الجزائرية والعراقية لكانت دمشق والقاهرة تحت مرمى النيران البرية الإسرائيلية.

مشاركة العراق في هذه الحرب كانت لها أبعادها الاستراتيجية والسياسية، حيث عبرت عن التضامن العربي والدعم للقضية الفلسطينية. كما تمثلت في استخدام النفط كوسيلة للضغط الاقتصادي على الدول المدعومة لإسرائيل. مع ذلك، بالرغم من المشاركة الفاعلة، لم تكن المساهمة العراقية الرئيسية في تغيير مجرى الحرب. كانت القوات العراقية تعاني من بعض التحديات في التنسيق والدعم اللوجستي. لم تكن مشاركة العراق في حرب أكتوبر 1973 مجرد جهد عسكري، بل كانت تعبيراً عن وحدة العرب وتضامنهم في مواجهة التحديات الإقليمية الكبرى.

4- حرب الخليج الأولى 1980-1988: جذور النزاع بين العراق وإيران: إن النظرة الفاحصة

للتاريخ تؤكّد لنا أن الصراع بين إيران والعراق هو في الأصل صراع بين الفرس والعرب، بدأ عام 606 قبل الميلاد، وتحدّد هذا الصراع في القرن السادس عشر ميلادي بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، إذ كانت الحدود بينهما غير واضحة المعالم، واستمر الخلاف والنزاع بينهما بسبب رغبة كلاهما في التوسّع على

حساب الآخر. وفي عام 1911 وُقِّعت اتفاقية طهران عام 1913 التي تنازلت بمقتضاها الدولة العثمانية عن جزء من مياه "شط العرب".

الخلاف الذي نشأ في العصر الحديث بين إيران والعراق عائد بدوره إلى مشكلة الحدود التي تشمل شط العرب والسليمانية والخلاف المذهبي أيضاً بين السنة والشيعة (غزالة، 1994، صفحة 57). ففي عام 1921 أصبح العراق دولة مستقلة ذات سيادة، فيما جددت إيران مطالبتها في شط العرب والسليمانية.

في عام 1937 توترت العلاقات مجدداً بينهما، وتحت الضغط الدولي استؤنفت المفاوضات بينهما بشأن الحدود في مسعى لتحالف ثنائي بوجه التمدد الشيوعي الآتي من وسط آسيا نحو الشرق الأوسط. في عام 1955 أنشئ حلف بغداد الذي ضم العراق وإيران وتركيا وباكستان، مما ساهم في فترة ود بين بغداد وطهران.

لكن لم تمض سوى ثلاث سنوات على إنطلاقة هذا الحلف حتى ساءت العلاقات بين الدولتين عام 1958 بعد قيام ثورة العراق وانتهاء الحكم الملكي فيه. بعد عام واحد من الثورة عام 1959 أعلن الشاه إيران رفضه لاتفاقية 1937 وألغاهها وطالب بأن يكون خط منتصف النهر هو الحدود بين البلدين في منطقة شط العرب. بعدها استولت إيران بذلك على ثلاث قرى عراقية بحجة أنها أراضي إيرانية وهي زين القوس، والشكرة وبئر علي.

زاد الخلاف العربي - الفارسي بعد استلاء إيران على ثلاث جزر إماراتية في مدخل الخليج هي "طنب الصغرى" و"أبو موسى" و"طنب الكبرى". فوراً قام العراق في ديسمبر 1971 بقطع علاقته الدبلوماسية مع إيران، وبدأ الصدام الخطير بين بغداد وطهران عام 1972، حيث تصاعدت حدة الاشتباكات على الحدود الجنوبية، بينما تزايد نشاط الأكراد في شمال العراق بدعم إيراني - إسرائيلي.

تدخلت جهود الوساطة العربية والدولية، إلى أن تم توقيع اتفاقية الجزائر عام 1975، حيث تمّ اعتبار خط منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بينهما، ولكن ذلك لم يخفف حدة التوتر بينهما فصاعدت الاشتباكات الحدودية المتنقلة إلى أن حدثت ثورة الخميني وسقط الشاه عام 1979 والتي تبعها إعلان العراق الحرب على إيران في سبتمبر 1980 (غزالة، 1994، الصفحات 58-59).

بداية الحرب العراقية الإيرانية: بعد أن قَطَعَ العراق علاقاته الدبلوماسية مع إيران، أعلن في 17 سبتمبر 1980 أن شط العرب جزء من أراضيه ملغياً بذلك اتفاقية الجزائر من الناحية الفعلية، وبذلك إنهار الأساس الذي يقوم عليه السلام، وبَرَّر العراق اتخاذ هذه الخطوة بحجة أن إيران قد خرقت في الواقع هذه

المعاهدة، ويعتبر الهجوم الكبير الذي قام به الجيش العراقي في 22 سبتمبر 1980 بداية للحرب (الرسول، صفحة 67).

لقد شنّ الرئيس العراقي صدام حسين هجوماً واسع النطاق على إيران، بحجة محاولة إيرانية مزعومة لاغتيال وزير الخارجية طارق عزيز لتبرير الحرب، وقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية لعبتها في إثارة حرب الخليج الأولى عن طريق تزويد العراق بمعلومات زائفة عن نقاط الضعف الإيرانية، كما قامت بتجميد الأموال الإيرانية في البنوك الأمريكية، وصعدت الأعمال العدائية، بما فيها المناورات المسلحة ضد إيران. كان العراق يحصل على معلومات استخباراتية مفصلة من الأقمار الصناعية الأمريكية التي أعطت القوات العراقية معلومات مباشرة ودقيقة عن الخطوات والمواقع العسكرية الإيرانية، مما سهل على القوات العراقية ردع الهجمات الإيرانية وتحقيق النجاح في التقدم العسكري في المعركة (تريب، 2006، صفحة 306).

مع مُطالبة العراق لإيران في 28 سبتمبر 1980 بأن تعترف اعترافاً قانوناً بحقوق العراق التاريخية المشروعة في أرضه ومياهه، وتمسكها بسياسة حسن الجوار، والتخلي عن سياستها التوسعية وعن تدخلها في الشؤون الداخلية، بحيث أبلغ العراق في نفس اليوم الأمين العام الأمم المتحدة، قرار بوقف القتال مع إيران إذا التزمت بذلك واللجوء إلى المفاوضات المباشرة على ضوء صدور قرار مجلس الأمن الرقم 479 بتاريخ 28 سبتمبر 1980، لكن إيران رفضت هذا القرار، وحُدِّد يوم 5 نوفمبر 1980 موعداً لوقف إطلاق النار، ولكنها لم تلتزم به كذلك (العبيدي، صفحة 44).

حرب الاستنزاف 1984-1988: يُعتبر التوتر في الخليج وما يُسمى بحرب الناقلات علامة بارزة لبداية هذه الفترة، فقد كان السلاح الجوي العراقي قد هاجم 50 ناقلة نفط في الخليج في السنوات الثلاث الأولى من الحرب، وكان السلاح الجوي العراقي يهدف من وراء ذلك إلى تدمير محطة تصدير البترول الإيرانية في جزيرة خرج (الرسول، صفحة 80).

بحلول عامي 1984-1985، كانت القوات الجوية العراقية تُلحق ضرراً فادحاً بمنشآت النفط الإيرانية في "جزيرة خرج" الاستراتيجية المستهدفة، وأبعدت معظم سفن النقل الدولية التي اعتمدت عليها طهران لتصدير نفطها إلى الخارج. أدّى نجاح هذه التكتيكات إلى القيام باعتداءات أكبر حجماً على محطات النفط الإيرانية في الخليج في جزيرتي "سري" و"لوان"، بالمقابل حدثت أعمال انتقامية نفذتها إيران ضد السفن القادمة إلى ميناء أم قصر العراقي (تريب، 2006، صفحة 113).

كانت الخسائر الجسيمة التي تعرّضت لها إيران في العمليات سبباً في ردع الحرس الثوري عن شنّ أي هجوم رئيسي على الأراضي العراقية. ولكن بضغط من قيادتها الروحية نفذت القوات الإيرانية عمليات "الفاو" في 1986 (غزاة، 1994، صفحة 140). وبحلول عام 1987 تعاظمت خطراً "حرب ناقلات البترول".

في ظلّ تلك الظروف اشتبكت القوات البحرية الأمريكية مع قوات بحرية إيرانية، حيث بلغت المواجهة العسكرية أوجها عام 1988 مع تدمير معظم القدرة البحرية لإيران، التي تكبّدت هذه الأخيرة خسائر اقتصادية فادحة في الوقت عينه بسبب تواصل الهجمات العراقية على منشآتها النفطية (تريبس، 2006، صفحة 114).

وفي 15 يناير 1988 شنت إيران سلسلة من الهجمات أعطتها الاسم الرمزي المقدس "2" وذلك في منطقة الحدود عند موات في القطاع الشمالي من الجهة الشرق السليمانية، فيما استمرّ الجيش العراقي في ضرب السفن ومصافي البترول، ودفعت بغداد بطائراتها في مهام قصف جوي وذلك لاستخبار واستطلاع الدفاع الجوي الإيراني، حيث كان تأثير الضربات الصاروخية العراقية الجديدة ضد المدن الإيرانية أقوى بكثير من ضرباتها السابقة (غزاة، 1994، الصفحات 237-238).

وقف إطلاق النار وانتهاء الحرب العراقية- الإيرانية

اشتدّ الضغط الدولي والعربي على القيادة العراقية لتنفيذ قرار مجلس الأمن 598 الصادر في عام 1987 بحيث وافق عليه العراق سابقاً، لكن لم توافق عليه إيران إلا في يوليو 1988. هذا القرار الأممي هو الداعي الى وقف إطلاق النار وسحب قوات الطرفين إلى ما وراء الحدود الدولية لكلا البلدين، والبدء بالمفاوضات المباشرة بإشراف الأمم المتحدة.

أنجزت كافة القوات انسحابها إلى الحدود الدولية، فأخبرت القائد العام بذلك في 8 أغسطس 1988 وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة "بيان البيانات" الذي أعلنت فيه نصر العراق المؤزر على العدو الإيراني. (الخرجي، 2014، الصفحات 468-469)

خرجت إيران من حربها مع العراق أكثر غزلة من أي وقت مضى، والجهود التي بذلتها لتصدير الثورة جعلتها في حالة خلاف مع جيرانها العرب، فهي من دمّرت مواردها القومية وهيبته العالمية، بعد أن أدرك النظام الإيراني أن سياسته التوسعية فشلت. فيما خرج العراق من حرب السنوات الثماني منهكاً اقتصادياً واجتماعياً، لكن قوّة العراق العسكرية كانت في أوج تسلّحها وقُدّرتها القتالية، وبالتالي أصبح

العراق يشكّل تهديداً خطيراً على هيمنة الولايات المتحدة باعتبارها الراعي لوجود الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي.

العراق سعى بعد انتصاره على إيران لأن يصبح قوة إقليمية واسعة في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن الرئيس العراقي صدام حسين بعد خروجه منتصراً من حربه مع إيران أصبح ينظر الولايات المتحدة يشكّل خطراً على مصالحها وعلى مستقبل إسرائيل. بات الجيش العراقي يهدّد مصالحها في مجالات عدّة، كما المطالبة بخروج القوى الأجنبية من منطقة الخليج وتحقيق مكاسب قومية وتحرير الأراضي العربية المحتلة من إسرائيل، وأخيراً والأهم هو الحفاظ على توازن القوى العسكرية والردعية لصالح إسرائيل (العبيدي، الصفحات 47-48).

الاستنتاجات الختامية:

خلال فترة الحرب الباردة التي امتدت من حوالي عام 1947 إلى عام 1991، كان للعراق مكانة متقلبة ومتغيرة تبعاً لعدة عوامل وأحداث. هناك عدة نقاط يمكن التركيز عليها لفهم مكانة العراق خلال تلك الفترة:

1. الانقلابات والثورات الداخلية: شهد العراق في هذه الفترة العديد من الانقلابات والتغيرات السياسية الداخلية. مثل ثورة 1958 التي أدت إلى إسقاط النظام الملكي وقيام نظام جمهوري جديد. هذه التغيرات أثرت على سياساته الخارجية ومكانته الإقليمية.
2. التأثير الإقليمي والدولي: كان للعراق دوراً إقليمياً مهماً في الشرق الأوسط، وخاصةً بعد اكتساب استقلاله في عقد 1930. تأثر العراق زاد وتغير بسبب تنامي النفوذ السوفيتي وتطورات الصراع العربي الإسرائيلي وموقفه تجاهه.
3. سياسة الاحتواء والعلاقات الدولية: كانت العلاقات الأمريكية مع العراق في هذه الفترة متقلبة، حيث شهدت فترات تقارب وفترات توتر. تأثرت سياسات العراق بالتوترات الدولية الناجمة عن الحرب الباردة، وكانت هناك جهود لاحتواء التوسع السوفيتي في المنطقة.
4. الحروب والتدخلات الخارجية: تأثرت مكانة العراق بشكل كبير بالحروب التي خاضتها البلاد، مثل حرب الخليج العربي وحرب إيران العراقية. هذه الصراعات أثرت على العلاقات الدولية والإقليمية للعراق.
5. تطور النظام السياسي: تغيرت الحكومات والنظم السياسية في العراق خلال تلك الفترة، وكان هذا يؤثر على العلاقات الخارجية ومكانة البلاد في المحافل الدولية.

لقد كانت مكانة العراق خلال الحرب الباردة معقدة ومتغيرة بسبب الأحداث السياسية والتحولات الداخلية والخارجية التي شهدتها البلاد.

أخيراً يمكن استخلاص جملة استنتاجات تاريخية مُتمثلة فيما يلي:

- دور العراق وأهميته الاستراتيجية في تنافس القوتين العظميتين ورغبة الإتحاد السوفيتي في إقامة علاقات مع العراق وضمّه إلى معسكره. ففي حين شكّل العراق أداة رئيسية لمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في حصر السوفييت وتحييدهم في منطقة الشرق الأوسط وتهديد المصالح الأمنية الجوية السوفيتية، فقد حقق التحالف العراقي السوفيتي أهداف حكومة موسكو في الحصول على موطأ قدم داخل منطقة استراتيجية جغرافياً واقتصادياً مواجهة لإيران ودول الخليج العربي، ومنح الكرملين تأشيرة التدخل العسكري داخل العراق.

- دور التطورات الداخلية في العراق في إقامة العلاقات العراقية السوفيتية وتوثيقها. فعلى الرغم من قوة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ونفوذهما، إلا أن الحكومة العراقية والتطورات الداخلية هي من حددت الحليف العراقي وليس العكس.

- أصبحت منطقة الشرق الأوسط منطقة صراع إيديولوجي بين المعسكرين نظراً لأهمية موقعها الجغرافي الإستراتيجي، لاحتضانها بعض أهم البحار في الملاحة العالمية، وهي تُعد أيضاً من أكبر المناطق الحيوية في الاقتصاد من حيث الملاحة البحرية والموارد الطبيعية والنفطية.

- تصاعد الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، أدى الى استمرار حالة الحرب بين العرب وإسرائيل، واستقطاب الطرفين نحو أحد قطبي الحرب الباردة.

- توجّه إسرائيل نحو الولايات المتحدة الأمريكية وتوجّه العرب نحو الإتحاد السوفياتي بعد انقلابه على إسرائيل ومن ثم أصبح الصراع العربي الإسرائيلي جزءاً من الحرب الباردة وواحداً من أدائها وهو ما أدّى إلى استمرار ذلك الصراع وزيادة تعقّد القضية الفلسطينية.

- إيجاد الفتن والدسائس داخل المنطقة، مما خلّف حرب الخليج الأولى والثانية. "الأولى" أدّت لانفجار حرب بين العراق وإيران دامت 8 سنوات من (1980-1988) وخلفت الكثير من الخسائر المادية والبشرية، وكانت من نتائجها الغزو العراقي للكويت وكانت بسبب تحريض أجنبي ولذا سُميت بحرب الخليج "الثانية" ونتج عنها الغزو الأمريكي للعراق.

-قيام حروب أهلية وإثارة الفتن والانقلابات على الحكّام والملوك، وتحريض إيران لاستحواذها للجزر الثلاث الخاصة بالإمارات العربية المتحدة، وموقف الحياد لمجلس الأمن الدولي لهذا الاستحواذ، ومعارضة الدول العربية لهذا الأمر.

-تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم في ظلّ ما عُرف بالقطبية الأحادية أو ما عُرف بالنظام الدولي الجديد مع بداية التسعينات.

-في ظل الحرب الباردة حصلت معظم دول الشرق الأوسط على الاستقلال التام لأراضيهم، وبقي العرب يعانون من آثار ومخلفات الاستعمار، مما جعلهم في خانة التخلف ومن دول العالم الثالث، ويعانون من التبعية التامة للغرب في مختلف الميادين، وذلك من خلال الحروب والثورات والفتن التي قامت في الدول العربية، وخير دليل على ذلك قضية فلسطين، التي لا تزال محتلة على الرغم من الهيئات والمنظمات الدولية التي تُنادي ظاهرياً بحق الشعوب في تقرير المصير.

المراجع

1. أحمد سليم البرصان. (2000). إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران 1967. ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
2. أسامة مرتضى السعيد. (2011). الولايات المتحدة الأميركية والأمم المتحدة ما بعد الحرب الباردة (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار مكنتبات البصائر.
3. اسماعيا عبد الفتاح عبد الكافي. (بلا تاريخ). إدارة الصراعات والأزمات الدولية.
4. المجدوب طه. (بلا تاريخ). حرب أكتوبر طريق السلام. مصر.
5. إلهام ناصر. (2021). سياسة الاحتواء. الموسوعة السياسية.
6. أمين عبد الله محمود. (2013). الاتحاد السوفياتي وتأسيس دولة إسرائيل (الإصدار 1). مجلة جامعة الملك سعود.
7. أمين محمود عبد الله. (1976). في أصول الجغرافيا السياسية (الإصدار 1). القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.
8. أندريه بوفر. (1970). مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية (الإصدار 2). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

9. أود آر ن وستاد. (2014). الحرب الباردة الكونية ترجمة مي مقلد (الإصدار 1). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
10. إيناس السعدي. (2015). الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات السوفيتية- الأمريكية (الإصدار 1). بغداد، العراق: اشوربانيبال للكتاب.
11. إيهاب ظافر. (بلا تاريخ). الطرق الى 25 ابريل حرب 1967.
12. بيرانار غر نبوتيه. (1984). اسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة. دمشق: مركز الدراسات العسكرية.
13. بشار فتحي جاسم العكيدي. (2008). الموقف الروسي من الضغوط الأميركية على العراق 1991-2003.
14. تشارلز ترييب. (2006). صفحات من تاريخ العراق المعاصرة. دار العربية للعلوم.
15. تيسير جبارة. (1998). تاريخ فلسطين. عمان: دار الشروق.
16. جعفر عباس حميدي. (2015). تاريخ العراق المعاصر (الإصدار 1). سوريا: دار مكتبة عدنان.
17. جعفر عباس حميدي، و ابراهيم احمد. (بلا تاريخ). تاريخ العراق المعاصر. الموصل، العراق: وزارة التربية والتعليم العالي جامعة الموصل.
18. جورج لنشوفسكي. (1956). الشرق الوسط في الشؤون العالمية ترجمة جعفر خياط. بغداد، العراق: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.
19. حسين وهيب حافظ. (بلا تاريخ). الولايات المتحدة واستراتيجية احتواء العراق.
20. خالد عبد الوهاب جميل القطراوي. (2014). التحولات في بنية النظام الدولي وأثرها على السياسة الاستراتيجية تجاه القضية الفلسطينية 1985-2010. غزة: جامعة الأزهر .
21. رفيق ساكر النتشة، و اسماعيل احمد ياغي. (1991). تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر. بيروت: دار الفارس للنشر والتوزيع.
22. رهدف الطير. (2021). العلاقات السوفيتية العراقية بين عامي 1945 و1991. جامعة دمشق.
23. روبرت مكمنازا. (بلا تاريخ). ما بعد الحرب الباردة. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
24. سريست مصطفى رشيد اميدي. (2011). المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها (الإصدار 1). اربيل، العراق: مؤسسة موكياني للبحوث والنشر.
25. شبلي العيسمي. (1987). تأريخ حزب البعث العربي الاشتراكي،المرحلة الصعبة 1958-1968. بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

26. صادق ناجي شراب. (2012). الابعاد التاريخية والسياسية للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية.
27. عامر ريسان. (2010). رسالة ماجستير/ العلاقات العراقية السوفيتية 1963-1968. بغداد: الجامعة المستنصرية.
28. عبد الحليم أبو غزالة. (1994). الحرب العراقية الايرانية 1980-1988.
29. عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي. (بلا تاريخ). العلاقات العراقية الايرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق 2003-2011. جامعة الشرق الاوسط.
30. عبد الله عبد الامير. (2016). الاتحاد السوفيتي والعراق السعي السوفيتي من اجل النفوذ. مركز الدراسات والتخطيط.
31. علاء الدين حسين مكي خماس. (2020). دور العراق في حرب 1967 تاريخ وذكريات.
32. فاضل الرسول. (بلا تاريخ). العراق إيران اسباب وأبعاد النزاع. الهيئة العامة للاستعلامات.
33. فاضل حسين. (1967). مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية-الانكليزية-التركية وفي الرأي العام. بغداد، العراق: مطبعة الرابطة.
34. فؤاد المرسى خاطر. (بلا تاريخ). العلاقات المصرية السوفيتية 1943-1956. القاهرة دار الطباعة الحديثة 1976.
35. لاري إلويتز. (1996). نظام الحكم في الولايات المتحدة الأميركية ترجمة جابر سعيد عوض (الإصدار 2). القاهرة، مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
36. مالك محسن العيسوي. (2014). الحروب بالوكالة، إدارة الأزمة الدولية في الاستراتيجية الأميركية (الإصدار 1). القاهرة، مصر: العربي للنشر والتوزيع.
37. مُجّد رياض. (1985). مذكرات البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط 1948-1978. القاهرة: دار المستقبل العربي.
38. مُجّد صالح محسن. (2012). القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة. بيروتمركز زيتونة للدراسات والاستشارات.
39. مُجّد عبد الغني الجسمي. (1998). مذكرات الجسمي حرب أكتوبر 1973.
40. موقع المقاتل. (بلا تاريخ). انتقال الصراع في الحرب الباردة الى الشرق الأوسط.

41. نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي. (2014). الحرب العراقية الايرانية 1990-1998. بيروت: المركز العربي لأبحاث دراسة السياسات.
42. نورهان الشيخ. (2013). موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية حتى اليوم (الإصدار 1). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
43. يحيى أحمد كعكي. (1983). مقدمة في علم السياسة. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
44. يحيى أحمد كعكي. (1986). الشرق الأوسط والصراع الدولي (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
45. يوسف العاصي. (2011). البعد الديني لعلاقة امريكا باليهود واسرائيل على القضية الفلسطينية خلال فترة 1948-2009. غزة: جامعة الازهر.
46. Chapin, m. h. (1988). *Iraq a country study*. library of congress.
47. Charlier, J. d. (1865). *Histoire secrete du petrole 1859-1984*. presses de la cite, 244